بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فضيلة الشيخ الطبيب[1] ياسر برهامي كتيبة من الرجال، فهو – حفظه الله – يواصل الليل بالنهار من أجل قضيته، لكنه في الآونة الأخيرة تكلم في فن غير فنه، وشارك في مجال غير مجاله، فتدخل في الآراء السياسية المعقدة، والاجتهادات الاقتصادية المتداخلة، والقضايا الاجتماعية العميقة، والمسائل القانونية الدقيقة. فترتب على هذا أنه أساء التصرف في كثير من المواقف، وكانت لمشاركته سلبيات كثيرة، لكن العجيب أن الشيخ وأتباعه يظنون بل يعتقدون أنهم بهذا يحسنون صنعا!

لكن، ليس هذا هو محل الخلاف فقط – فالكثير من المسائل السياسية اجتهادية ظنية، لا ينبغي أن تفسد للود قضية – لكن محل الخلاف هو استغلال هذا الفصيل لاسم السلفية، فالإعلام يصور للجماهير أن هذه المواقف تمثل السلفيين، مع أن هذا خلاف الحقيقة، فهم لا يمثلون إلا أنفسهم فقط، والكثير من مشايخ السلفية يخالفونهم في بعض مواقفهم.

ولما وجدت الأمر قد التبس على كثير من الجماهير، والصمت سيكون عاقبته وخيمة، والإشارات العابرة لا ينتبه إليها الكثير، بل وتؤول إلى غير مرادها، فقد رأيت أن أساهم في هذا الباب بعدة مقالات، والله المستعان.

وأرجو من أتباع الشيخ ياسر أن يتقبلوا النقد بصدر رحب، فالنقد لا يعني التقليل من الشيخ أو حزبهم، ولا انكاراً لجهودهم[2]، وأن يعلموا أن بينهم وبين السلف الصالح بوناً شاسعاً، يمنعهم من التعالي عن النقد، ولا يظنوا أن نقدهم نقد للمنهج الحق، فمنهجهم هو نتاج فهمهم لمنهج السلف الصالح، لا أكثر من ذلك. والتغير في المواقف والاجتهادات بين مرحلة وأخرى، يؤكد أنهم لا يملكون الحقيقة المطلقة[3]

وتشمل خطة المقالات تمهيدا وثلاثة فصول وخاتمة، رسمها كالآتي:

التمهيد: هل الدعوة السلفية بالإسكندرية تمثل السلفية؟

الفصل الأول: كشف الإيهام فيما تضمنه كلام الشيخ ياسر برهامي في حق الشيخ حازم أبو إسماعيل من أوهام.

الفصل الثاني: بعض المواقف التي أساء فيها الشيخ ياسر برهامي التصرف.

الفصل الثالث: موقف الدعوة السلفية بالأسكندرية وحزبها من المجلس العسكري.

الفصل الرابع: خطأ الشيخ ياسر وحزبه في الموافقة على التعديلات الدستورية، وإثارة المادة الثانية.

الخاتمة: وتحتوي على أهم الملاحظات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

عبد الله بن داود ibndawod@gmail.com
http://www.facebook.com/ibndawod

[1]) راجع رسالة تغريب الألقاب العلمية، للعلامة بكر بن عبد الله أبو زيد – رحمه الله –.

[2]) ومن تأمل منهج السلف علم هذا، فالعلماء المتقدمين انتقدوا الإمام أبو حنيفة في الجانب الحديثي، و لم يقلل هذا من مكانته الفقهية.

[3]) بعض الكلمات والعبارات مستفادة من بعض مشاركات الشريف حاتم – حفظه الله –.

تمهيد: هل الدعوة السلفية بالإسكندرية تمثل السلفية؟

في ثمانينيات القرن الماضي، أصدر ريتشارد نيكسون – الرئيس الأمريكي الأسبق – كتاباً بعنوان الفرصة السانحة، كتب في الفصل الخامس منه رؤيته للعالم الإسلامي، منبهاً على ضرورة مواجهة المسلمين، حيث قال – ما معناه – بعد حديثه عن الحضارة الإسلامية: "هذه الإنجازات تبين ما كان عليه العالم الإسلامي في الماضي، وكذلك تبين ما يمكن أن يكون عليه في المستقبل إذا توقفت الحروب بين المسلمين وعدم الاستقرار السياسي" ثم تكلم عن صفات أصحاب هذا الفكر، فقال ما ملخصه: "هم من يهدفون إلى تطبيق الشريعة الإسلامية، وينادون بأن الإسلام دين ودولة، وهم مصممون علي استرجاع الحضارة الإسلامية السابقة عن طريق بعث الماضي، وبرغم انهم ينظرون إلي الماضي فإنهم يتخذون منه هداية للمستقبل فهم ليسوا محافظين ولكنهم ثوار.

أيضاً، تقارير مؤسسة راند الأمريكية، نبهت على ضرورة مواجهة الإسلام السلفي، راجع على سبيل المثال: تقرير عام ٢٠٠٤ والذي صدر بعنوان "العالم المسلم بعد ١١ سبتمبر"، وتقرير ٢٠٠٥ والذي صدر بعنوان "الإسلام المدني الديمقراطي: الشركاء والموارد والاستراتيجيات"، وتقرير ٢٠٠٧ والذي صدر بعنوان "بناء شبكات مسلمة معتدلة".

فمن هذه التقارير وغيرها يتبين لك موقفهم من السلفية، وتخطيطهم لمحاربتها بكل الوسائل، لكن الوسيلة الخطيرة هي محاولتهم نسبة هذا المنهج إلى أشخاص حتى يتمكنوا من نسبة أخطاءهم إلى المنهج نفسه، فيتولد عند الناس حساسية منه، وقد فعلوا هذا عدة مرات، فمرة نسبوا أخطاء الجهاديين للسلفية، وأخرى حينما نسبوا أخطاء ما يسمونها بالمدخلية، والآن وبعد الثورة المصرية حاولوا أن يجعلوا سلفية الإسكندرية وحزبها هي السلفية، فإذا قال الشيخ ياسر برهامي قولاً، فالسلفيون يقولون! وإذا فعل حزب النور فعلاً فالسلفيون يفعلون! ...إلخ لذا ينبغي علينا توضيح هذه المسألة للجماهير؛ حتى نتفادى الآثار السلبية لمثل هذا على المدى البعيد، وسأقتصر هنا على نقل نصين مهمين لبعض مشايخ الدعوة، تبين هذا الأمر:

قال الشيخ الطبيب محمد إسماعيل المقدم – حفظه الله – ما ملخصه: "هذا اللقب لا ينبغي لأحد أن يحتكره؛ لأنه إذا احتكره طائفة من الناس فبالتالي يترتب على ذلك أن أخطاءهم سيتحملها المنهج نفسه، وهم كبشر سيسلكون مسالك معينة أو يخطئون في قضايا معينة يترتب عليها أمور، و يحدث تولد حساسية عند الناس من هذا الاسم تماماً كما هو حاصل نتيجة أخطاء بعض السلفيين، فينبغي أن يكون المنهج فوق الجميع، ولا يحتكره أحد أبدا للمعاني التي ذكرناها"

وقال الدكتور محمد يسري إبراهيم – حفظه الله – ما ملخصه: "كل خطاب انتسب أصحابُهُ إلى هذا المنهج المبارك بحقٍّ فقد استحق هذه النسبة، وتشرف أصحابه بهذه التسمية، وإن لم يَدَّعوها، فكل من قام بمقتضيات هذه الدعوة الشريفة بصدق فقد صار من أربابها، وإن لم يرفع لها شعارًا، أو يرتدي لها رداءً!

وليس لأحدٍ – مهما علا في هذا المنهج قَدره – أن يحتكر هذه النسبة لنفسه، أو أن يَحْرِمَ منها غيره، فلا يكافئ بها محبَّهُ، ولا يمنعها من مُبْغِضِهِ!

فليس ثمة فرد ولا جماعة متحزبة تمثل السلفية بمعناها الشرعي، وإنما قد يوجد من ينتسب إليها، ويسعى أن يحيا بمنهجها، وقد يصيب، وقد يخطئ، وأخطاؤه لا تنسب إلى المنهج، ولا إلى غيره من الأفراد أو الدعوات التي انتسبت إلى ذات المنهج".

من هذه الأقوال وغيرها، يتبين لنا أن مشايخ الدعوة يقرون بأنه لا يوجد فرد ولا جماعة متحزبة تمثل السلفية بمعناها الشرعي، لكن السؤال الآن:

١- لماذا لم يرسلوا تحذيراً لوسائل الإعلام بعدم تعميم مواقفهم على السلفيين؟

فإن قيل فعلنا.. فلماذا لم يتم اتخاذ الإجراءات القانونية ضد المخالفين؟

٢- ألا يمكن المشاركة السياسية بدون استعمال اسم السلفية؟ ألم يحقق الشيخ حازم صلاح أبو إسماعيل – حفظه الله – شعبية هائلة دون استعمال اسم السلفية؟

٣- قال الشيخ محمد عبد المقصود – حفظه الله – في برنامج فضفضة عبر قناة الناس في حلقة ١/أكتوبر/٢٠١٢م، موجهاً كلامه للشيخ ياسر برهامي: ألم تقل أنك ممثل السلفية الوحيد في مصر؟ ثم قال هذا الكلام حدث وعندي عليه شهود. قلت: ولم يعقب أحد – على حسب علمي –.

ولماذا يعترضون حينما يطلق عليهم البعض لقب "البرهامية"، مع أنهم يصفون غيرهم بألقاب، مثل:"القطبية" أو "المدخلية"؟ وما الفرق؟، وخصوصاً أن عندهم غلو في بعض المسائل كمسألة الحزبية.

٤- لماذا لم يوضح الشيخ ياسر برهامي وأتباعه هذه النقطة في كثير من لقاءاتهم الإعلامية – خصوصاً عام ٢٠١١ وقبل الانتخابات البرلمانية – ولماذا إذا اضطروا للتوضيح تكون إشاراتهم عابرة أو غامضة؟

فإن قيل: لماذا لم يوضح المشايخ الذين لا ينتمون لهذا الكيان هذه النقطة؟

قلت: وضح الكثير منهم هذا الأمر، لكن هناك نية عند صناع الإعلام بعدم تسليط الأضواء على هذا الأمر، حتى يتمكنوا من نسبة أخطاء الشيخ ياسر برهامي وأتباعه للمنهج ككل، كما ذكرت سابقاً.

٥- فإن قيل: وسائل الإعلام تشير إليهم باسم السلفيين؛ لأن اسم الجماعة " الدعوة السلفية"؟

قلت: وهل يَقبل من قال هذا القول أن تقوم وسائل الإعلام بنسبة تصريحات جماعة الإخوان إلى المسلمين، فإذا قالوا قولاً.. قالوا المسلمون يقولون بحجة أن اسم الجماعة هو الإخوان المسلمون! فكما أن الإخوان لا يمثلون جميع المسلمين، كذلك الدعوة السلفية لا تمثل جميع السلفيين.

٦- فإن قيل، أليسوا يمثلون أغلبية السلفيين، فقد حصل حزبهم على نسبة كبيرة في الانتخابات الماضية.

قلت، لا، فالكثير لم ينتخبوهم عن قناعة كاملة، فمن انتخبهم من السلفيين رأى أن هذا الحزب أقرب أو أقل مفسدة من غيره. ومن رشحهم من العامة ظن أن هذا الحزب تابع للمشايخ الذين تم استغلال صورهم في الدعاية دون موافقتهم! أيضاً، بعض السلفيين امتنع عن المشاركة، أو أيدوا مرشحين أخرين.

ألم ترى أن السلفيين شاركوا في الانتخابات الرئاسية، واختاروا مرشحاً لا ينتمي إليهم، بل لمجرد أنه أقرب أو أقل مفسدة من غيره، فهل وقتها يحسب على السلفيين؟

أيضاً، حزب النور حصل على أكثر من سبعة ملايين ونصف في الانتخابات البرلمانية. وحينما أيدوا الطبيب عبد المنعم أبو الفتوح في الانتخابات الرئاسية، وكان من ضمن مبرراتهم أنه الأكثر شعبية، حصل على أربعة ملايين صوت تقريباً فقط! فإن كانت هذه أصوات أبو الفتوح، فأين أصوات أتباع الدعوة السلفية! وإن كانت هذه هي أصوات أتباع الدعوة السلفية فأين أصوات مؤيدي أبو الفتوح الأكثر قبولاً كما زعموا؟!

والحقيقة أن الكثير من الإسلاميين عموماً، والسلفيين، ومؤيدي الشيخ حازم أبو إسماعيل خصوصاً، امتنعوا عن التصويت والحشد في الجولة الأولى، بسبب توقف الكثير من العلماء، فضلاً عن موقف الأحزاب من الشيخ حازم، وفي الجولة الثانية ظهرت قوة حشد السلفيين بعد تأييد العلماء، والشيخ حازم لمرشح بعينه.

٧- فإن قيل: هل يعني هذا أن حزب النور لن يحقق هذه النسبة مرة أخرى؟

قلت: إن وجد السلفيين – ممن رأى جواز المشاركة – أكفاء يمثلونهم فلا شك سيختارونهم، وإلا فسيكون الأمر مثل الانتخابات الماضية من اختيار الأقرب أو الأقل مفسدة، ولن يعني حصول حزبهم على هذه النسبة مرة أخرى أنهم يمثلون أغلبية السلفيين.

وأخيراً، إذا تبين لنا أن الدعوة السلفية بالأسكندرية، أو الشيخ ياسر برهامي وأتباعه – البرهامية كما يقول بعض المشايخ– لا تمثل إلا نفسها، فلا يجوز مطلقاً تعميم مواقفهم على السلفيين، خصوصاً وأن الكثير من المشايخ يعارضونهم في بعض المواقف، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، هو نعم المولى ونعم النصير، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

عبد الله بن داود ibndawod@gmail.com
http://www.facebook.com/ibndawod

تنبيه: هذه المقالة عبر عن مسودة لبعض الخواطر ولم تحرر بعد.